الخصائص المعمارية لدور منطقة وصاب
(دراسة حالة دار سكني –منطقة بني حطام)

م . عادل علي حسن الوصابي
مهندس معماري ،باحث تمهيدي ماجستير
جامعة صنعاء

أ.د عبدالرقيب طاهر الشيباني
رئيس قسم العمارة كلية الهندسة
جامعة صنعاء

الملخص

تتكون وصاب من مديريتين هي وصاب العالي ومركزها (الدن) ووصاب السافل ومركزها (الأحد)، ويتنوع فيها المناخ نظرا لوقوعها بين امتداد مناخ الإقليم الساحلي ومناخ إقليم المرتفعات الوسطى وعمارة وصاب لها خصائص ومميزات عمارة المرتفعات الوسطى والعالية ومادة وتقنية البناء الرئيسية هي الحجارة ولها مميزات تنفرد بها عن غيرها وكإسهام في توثيق التراث المعماري اليمني تم اختيارها وعن طريق التحليل الوصفي سيتم استعراض موجز لأهم مكونات النسيج المعماري فيها من عناصر ومفردات معمارية .

وستعتني الدراسة بتفاصيل المبنى السكني الذي ومن خلاله يمكن إبراز الخصائص والقيم المعمارية للدور السكنية في منطقة وصاب حيث أمكن للمعمار فيها اكتساب تراكم معرفي جمع بين الملائمة والموائمة بين المتطلبات والرغبات وظيفة وشكلا وكمنتج لعمارة بيئية متفردة ومتميزة في الكثير من الخصائص المعمارية .

كلمات مفتاحيه : الخصائص المعمارية– وصاب – بني حطام – الدور السكنية– تقنيات البناء

1- المقدمة

إحدى أهم المناطق الأثرية في محافظة ذمار بالجمهورية اليمنية وأكثرها شموخا (جبال وصاب)، كعنواناً لقدرة الإنسان اليمني على الإبداع وعبقرية البناء الذي مازال حتى وقتنا الحاضر مميزا في العمارة، فهي بلاد القصور والقلاع، " بلاد الملوك الشراحيين"[1]، و"قلعة اليمن الغربية" لارتفاع مبانيها وكأنها ناطحات السحاب.

تقع على مساحة أرض محدودة بين ألأودية وتحاط بها مياه السيول وزروع متنوعة وكانت عاصمة لدول متعددة سادت المنطقة.تعانق جبال وصاب السحاب وتلبس خلال الشتاء ثوباً ضبابياً أبيض، لا تلبث أن تخلعه لتكتسي ثوباً أخضر، يكسو مدرجاتها البديعة بقية فصول العام ما يجعلها درة بديعة تأسر الناظر وهو يغدق النظر في جمالها البديع. من قمم الجبال التي تطرزها القرى والمنازل المتناثرة ذات الطابع المعماري البديع، الذي يعكس إرادة الإنسان في قهر تلك الجبال والبناء بأحجارها التي تستغرق أوقاتاً في نحتها بأشكال هندسية بديعة؛ إذْ تبدو المنازل كلؤلؤ منثور على ثوب حريري أخضر.

1.1- أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من خلال موضوع البحث الذي يتطرق إليه الباحث، كون البحث يدرس بيئة جديدة ومنطقة ذات شواهد معمارية عظيمة لكنها ظلت خلف أسوار البعد وصعوبة الوصول إليها.

2.1- حدود البحث

حدود مكانية / محافظة ذمار – عمارة المرتفعات الغربية (جبلان العركبه)–عمارة وصاب
حدود موضوعيه / أنماط البناء في منطقة وصاب
دراسة حالة – نموذج لدار سكنية – بني حطام

3.1- منهجية البحث

يتخذ الباحث أسلوب التحليل الوصفي من خلال النزول الميداني و التحقيق المصور كوسيلة في جمع البيانات والمعلومات وتسجيلها وتحليلها والخروج بنتائج وتوصيات من هذا البحث .

2- الموقع الجغرافي وحدوده ومناخ المنطقة

إلى الناحية الغربية من مدينة ذمار وسط اليمن تقف قرى "وصاب" التي تشكل جزءاً من السلسلة الجبلية الغربية في اليمن المطلة على سهول تهامة. "سلسلة جبال السراة"و تبعد حوالي 180 كم غرب مدينة ذمار وتنقسم إلى مديريتين وصاب العالي ووصاب السافل، و تتبعان محافظة ذمار يحدها من الشمال محمية عتمة (محافظة ذمار) ومديريتي مزهر والجعفرية(محافظة ريمه) ومن الجنوب مديريتي القفر وحزم العدين من (محافظة إب)ومديرية جبل رأس (محافظة الحديدة)، ومن الشرق مديرية القفر (محافظة إب) ومديرية عتمه (محافظة ذمار) ومن الغرب مديرية زبيد وأجزاء من جبل رأس من(محافظة الحديدة).

شكل (1) الدور السكنية و الطبيعة الجبلية للمنطقة

تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 1.446 كم2[2]. يحيط بها واديان شهيران وادي زبيد ووادي رماع اللذان تصب مياههما في البحر الأحمر. يقطن وصاب 411.626 نسمة بحسب آخر تعداد عام 2004م يتوزعون على خمس دوائر انتخابية . وتتصف المنطقة بتنوع تضاريسها ومناخها. حيث تتكون من سهول واسعة محاذية لسهول تهامة غرباً وجبال مرتفعة كلما اتجهنا شرقا (شكل1)، ويتدرج المناخ فيها بين الحار والمعتدل في الأجزاء الغربية وبارد معتدل في المناطق الشرقية[3].

3- تأريخ وصاب

لـ"وصاب" تاريخها الموغل في القدم؛حيث يذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب أن" وصاب هي "جبلان العركبة" التي تشمل مخلاف "نعمان العركبة" أي وصاب السافل ووصاب العالي وهو بلد واسع طيب الأرض مبارك الأجواء زكي الأرجاء وله تاريخ مستقل سكنه بطون من حمير من نسل جبلان، وحي الصرادف من بني حي بن خولان هي وملوكها."[4] ومنهم من يقول إنها "إصاب" وهو الاسم الأصلي ثم أبدلت الهمزة واواً.

ويقول ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان أن "وصاب اسم جبل يحاذي زبيد باليمن وفيه عدة بلاد وقرى وحصون.. وسكن وصاب الشراحيون؛ فهم آل يوسف ملوك تهامة من عهد المعتصم إلى أيام المعتمد." [5] والوصابيون من سبأ الأصغر كما أورده الهمداني..

وعرفت وصاب في الماضي بـ (وصاب بن مالك) وهي بطن من سبأ الأصغر بينما يتوسع بعض الإخباريين في تعريف وصاب ونسبها إلى وصاب بن سهل بن زيد بن جمهور بن عمرو بن قيس بن جشم العظماء بن عبد شمس بن وائل بن الغول بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير ابن اليمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأصغر..

وعرفت كذلك بالعركبة نسبة لمدينة أثرية قديمة جداً تقع حالياً في عزلة جباح مخلاف جعر وصاب العالي والتي لا تزال قائمة حتى الآن.

1.3- وصف مدينة وصاب التاريخية

يصفها العلامة الحبيشي "العركبة مدينة وصاب القديمة ،هي مدينة عظيمة وكان سورها على رؤوس الجبال وكان لها أربعة أبواب إلى كل جهة، وبابها الغربي بين جبلين مستقيمين يدخل منه من أتى من التهائم ،ودون هذا الباب نهر جار دائم (ما يعرف حاليا بوادي قسيم بين مديريتي وصاب العالي والسافل) وجسر وإليها أنهارٌ من جهة المشرق يدخلونه إلى قصورهم وبيوتهم ومساجدهم ومن غربي المدينة أنهارٌ دائمة تُسقي أرض "سخمل" وهي مدينة قديمة من زمن الجاهلية وكان من ملوكها من الشراحيين من حمير" وقال إن(سبب خرابها السيل وأنتقل أهلها إلى جبل قريب منها يسمى "عيثان)[6]

تستمد وصاب أهميتها التاريخية من دورها الحافل بالحراك السياسي منذ مطلع العصر الإسلامي، حيث انفردت بحكامها الشراحيين الذين ينتسبون إلى "ذي رعين" أبرز أقيال حمير الذين حكموا مخلاف وصاب مع جزء من تهامة حتى سواحل البحر الأحمر، في ظل دولة عرفت بدولة "الشراحيين" منذ مطلع القرن التاسع للميلاد وكان حصن العركبة بمثابة سند لهم.

2.3- المساجد

يُعد الجامع الكبير في منطقة الأحد وصاب السافل من الجوامع القديمة، تم بناؤه في 800هجرية وهو أحد المساجد الشهيرة في وصابين، توجد به العديد من النقوش والزخارف الإسلامية البديعة والتي تزين جدرانه الجانبية والسقف.

وهناك عدداً من الجوامع والمعالم المشهورة في وصابين مثل جامع الشرف(معلم ديني)، وجامع المأثور بن علي، وجامع الباردة وجامع العباد بجبل مطحن، وقبة عراف التي تمتاز بزخارفها البديعة، ويوجد بداخلها عشرة قبور أضرحتها من الخشب المزين بزخارف محفورة، ويقال أنها كانت قديماً كنيسة، تم تحويلها في العصر الإسلامي إلى مزار.

3.3- القلاع والحصون

تشتهر وصاب بالعديد من المناطق التاريخية والأثرية الهامة التي يوجد بها الكثير من الشواهد الدالة على تاريخها وحضارتها الموغلة في القدم، والتي لم يتم الكشف الدقيق عن تاريخها وحضارتها القديمة، بسبب وعورة طرقها وبعدها عن مركز المحافظة حيث لم تصل إلى المنطقة أي بعثة أثرية أو فرق متخصصة لدراسة تاريخها وحضاراتها.

وخلال المراحل الزمنية المتعاقبة شكلت جبال وصاب الشامخة شديدة الانحدار حصونًا منيعة، شيدت على قممها القلاع والحصون، تناولت المصادر التاريخية جزء يسير من تاريخها.

1.3.3- أهم القلاع والحصون

- ❖ قلعة بني علي بقي منها بعض الآثار.
- ❖ قلعة الأكمة بني عياش: وهي قلعة قديمة وإستراتيجية .
- ❖ قلعة الدن : تطل على الدن مركز المديرية.
- ❖ قلعة المصباح: تقع في منطقة وصاب السافل، وهي عبارة عن موقع أثري قديم فيه كافة المرافق من غرف وسراديب وبرك ومدافن وقنوات للمياه، قديمة منجورة في الحجر ومطرزة بالقضاض، تحيط بها أسوار حجرية، وتبعد عن محافظة ذمار بحوالي 180كم.
- ❖ قلعة المشرح: وتتكون من عدة أدوار وتقع على قمة جبل عال يحيط بها سور ذي مدخل واحد وتقع خلف حصن الحجيب.
- ❖ حصن ضفران ويقع في عزلة بني علي وصاب السافل يعود تاريخ بناءه إلى عهد الدولة الحميرية
- ❖ حصن خضران: يعود تاريخ بناؤه إلى عهد الدولة الحميرية.
- ❖ حصن جعفر: معلم أثري يعود تاريخ بناؤه إلى القرن السادس الهجري، ويتكون من عدة طوابق، ويقع في مخلاف جعفر عزلة بني كنده ويبعد عن مركز المديرية بحوالي 8 كم.
- ❖ حصن (ضفر) من الحصون التاريخية التي اشتهرت في القرن السادس الهجري ويتميز بموقعه الهام ومعالمه القديمة مثل البرك والمدافن والأسوار والمتارس.
- ❖ حصن ظهر: يتكون من أربعة أدوار وسور قديم وأشتهر في القرن السادس الهجري.
- ❖ حصن نعمان: يقع في منطقة وصاب العالي وهو حصن عال في قمة جبل نعمان يطل على تهامة

ومن المواقع التي لا تزال قائمة أيضا (حصن السدة) مخلاف بني مسلم و(حصن الحمراء) والمصنعة بقاعدة، وقلعة الوائلي، وحصن النشم مخلاف كبود، إلى جانب حصن الساندة (مخلاف نقذ)، وحصن عزان مخلاف القائمة، وحصن ضهر، وحصن رجوف، وحصن الشرف، وحصن قوارير في الداشر، وحصن يناخ بن حسام، وقلعة السدح، وحصن يريس بالجبجب، وحصن الوكر بقشط، وقلعة الظاهر ببهوان، وقلعة المدوره عزلة المحجر، وقلعة شعاف.

بالإضافة إلى عدد من الشواهد المعمارية مثل الأسواق القديمة – الآبار –السدود –الكرف – النقيل – البرادة (السبيل)– المصاب التي تجعل من وصاب كتاباً مفتوحاً للدراسات والأبحاث التاريخية والأثرية.

4.3- الدور السكنية في بني حطام وصاب السافل

تتميز العمارة في وصاب عموماً بالبساطة ، وتتجلى في استخدام المواد المحلية في البناء مثل الحجر والطين والخشب.

إن وصاب أرض القصور والقلاع تتميز عن بقية مناطق جبال السراة بعلو مبانيها،والتي تصل إلى سبعة طوابق من الأحجار المقصوصة من الجبال، وهذا فيه نوع من الجرأة الهندسية حيث أنجزت نماذج معمارية فريدة أبدعتها يد إنسان ماهر في التعامل مع البيئة وأحوال الطقس في تلك المنطقة(شكل 2).

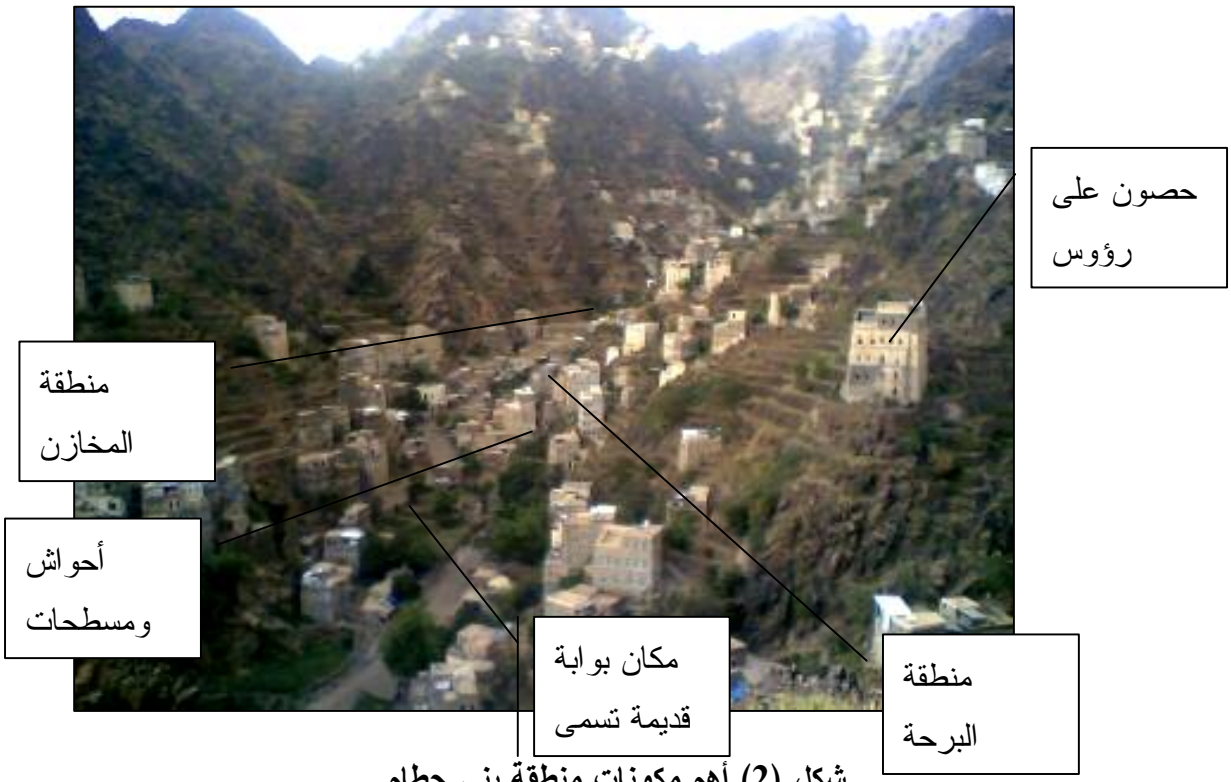

شكل (2) أهم مكونات منطقة بني حطام

4- المعالجات البيئية المعمارية

نرى هنا إن المعرفة التراكمية في عمارة وصاب تتجلى بوضوح في مدى ما توصل إليه المعمار في هذه المنطقة، من معالجات بيئية وفقاً لطبيعة المنطقة، فمناخ منطقة وصاب يتدرج مابين الحار والمعتدل في المناطق الغربية وبارد معتدل في المناطق الشرقية.

وهنا نجد أن منطقة بني حطام والواقعة في الجهة الغربية لمخلاف وصاب وفي بطون جبال السراة والمحاذية لسهول تهامة ضمن مديرية وصاب السافل، تتميز بطقس معتدل في الشتاء وحار في الصيف، وهذا ما جعل المعمار هناك يبحث عن وسيلة توفر راحة حرارية مناسبة للساكنين، خاصة في الصيف الحار، فجاءت جدران المباني السميكة والمكونة من صفين أفقيين (ظهارة وبطانة) وفيما بينهما توضع الأحجار الصغيرة (الرضح)، ومادة الطين التي تعمل على التماسك بين مكونات الجدار كما تكون مع الجدار كأسلوب عزل ومنع انتقال الحرارة بالتوصيل والحمل.

ومعروف أن الصف الخارجي (الظهارة) يكون اكتسابه للحرارة بطيئا ويمثل خط العزل الأول، وبعد أن ترتفع درجة حرارة الأحجار الخارجية يأتي دور خط العزل الثاني في وسط الجدار والمتمثل بالطين وأحجار الرضح، ونظراً لامتلاك الطين شيء من الرطوبة يحدث فقد لجزء من الحرارة في وسط الجدار وتنتقل نسبة من الحرارة إلى خط الدفاع الثالث والمتمثل بالصف الداخلي من أحجار الجدار (البطانة)، ولم يكتفي المعمار بهذه المعالجة البيئية فقط، بل لجأ إلى المعالجة في خط العزل الأول(الظهارة) بطلاء الأحجار الخارجية بمادة النورة(الجير المطفي) ذات اللون الأبيض ، لتعمل على عكس أكبر كمية من الأشعة الشمسية أثناء النهار، وفي التشطيبات الداخلية راعى المعمار توفير الراحة الحرارية والنفسية عن طريق صنع خلطة طينية من التبن والطين الناعم. واستخدامها في عملية الإنهاء الداخلي(التخميص- الملاط) .

ومن المعروف أن هذه الخلطة تعطي تماسكا وسطوحا ملساء إلى جانب أنها تقوم بعزل الحرارة المكتسبة في خط الدفاع الثالث ومنعها من الانتقال عن طريق الإشعاع إلى الفراغ المعماري. كما أن الإنسان الساكن لهذا الفراغ والمستخدم له باستمرار عمل أيضا إلى رش الجدران الداخلية بالنورة والطلاء بألوان فاتحة أنظر شكل (3).

شكل (3) الانهاءات الداخلية لدور وصاب

5- التصميم الوظيفي والبيئي للدور السكنية

1.5- دراسة لدار سكني في بني حطام

يتميز الدار السكني في بني حطام وصاب السافل بالتقسيم الوظيفي نحو الاتجاه الرأسي حيث تتعدد الطوابق لتصل في بعض منه الدور من أربعة إلى سبعة طوابق .

وهنا سنأخذ واحد من هذه المباني كنموذج يحتوي على المكونات الأساسية التي عادةً ما تشترك فيها عامة الدور السكنية في منطقة بني حطام، وهذا الدار يعود تأريخ بناءها إلى حوالي (1940م) ويحتوي على ستة طوابق وكل طابق يحتوي على مجموعة من الفراغات ،التي لها وظائف متعددة أو متشابهة في الاستخدام.

حيث نجد أن الطابق الأرضي لا يستخدم في الغالب لأغراض سكنية، إذ يحتوى على المدخل الرئيسي والذي عادة يكون في الجهة الشمالية ويكون واسع تصل ارتفاعه إلى 2.5متر و2مترعرضا، ويفتح على ممر، وفي نهايته تأتي الدرج ، وتفتح نوافذها إلى الجهة الجنوبية ، كما يحتوي الطابق الأرضي على غرفتين تستخدم إحداها للماشية وتسمى(السفل). والغرفة الأخرى تستخدم كمخازن بها براميل الحبوب وأدوات الزراعة ومكان المجرشة(الرحاء) ،استخدمت نهاية ستينات القرن العشرين وتستخدم بعض فراغات الطابق الأرضي كمصابغ للقماش الأسود المسمى بالمريكني (المريكني عبارة عن نوع من الأقمشة التي كان يتم جلبها من الجنوب ثم تصبغ باللون الأسود والمنيل في عدد من المصابغ المنتشرة في دور بني حطام).

كما استخدمت حاليا في بعض من الدور السكنية في بني حطام فراغات الطابق الأرضي كمعامل لصناعة المعاوز، لما تحتاجه من إيجاد حفر في كل معمل نسيجي.كما أن هناك وقبل الدخول إلى الطابق الأرضي لكل منزل ساحة تسمى الدارة تستخدم لأغراض عدة منها، وضع الحطب وخزانات المياه وربط الحيوانات فترة النهار، وكذلك للعب الأطفال. كما انه في بعض الأحيان يتم تخصيص أماكن لبعض الحيوانات (الماعز والدجاج)ووضعها في غرف منفصلة في هذه الدارة كما هو حاصل في الدار المختارة .أنظر شكل (4)

وعبر الدرج الملتفة حول قطب البيت (العسلة) – يطلق عليها في بقية المناطق قطب الدار وهو كتلة مصمتة من الأحجار المترابطة و تمتد راسيا من الطابق الأرضي إلى أخر سطح علوي في الدار.قد تصل إبعاده إلى(1.50م×1.50م) – يتم الصعود إلى الأدوار العليا وتوجد في كل لفة توجد (6) درجات، وارتفاع القائمة في كل درجة من(20–30) سم)،وعرض النائمة يصل الى30سم، ويصل عرض الدرج مابين (100–120) سم).

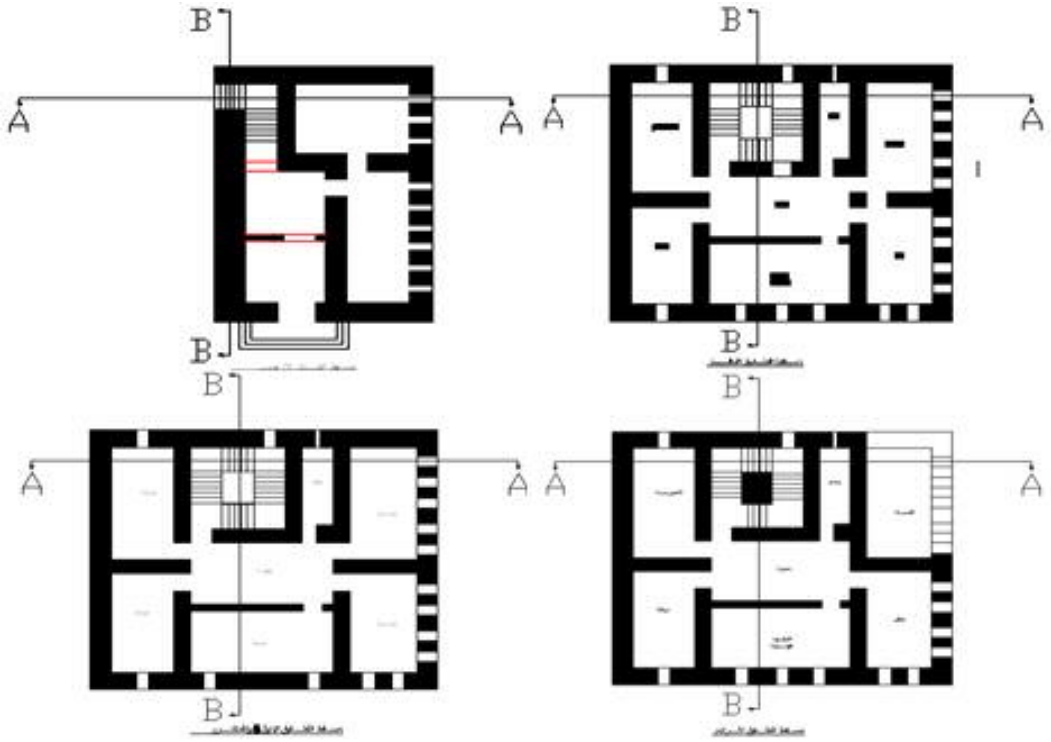

شكل رقم (4) مساقط الدار السكنية

كما أن الجدران المحيطة بالدرج تحتوي على كوات تكون بأبعاد تصل إلى 40سم عرضا، 30سم عمقاً، 60 سم ارتفاعاً، وتستمر الدرج حول القطب صعوداً مع وجود استراحة عند كل التفاف ومدخل كل طابق. بحيث يكون كل طابق له خصوصيته ،عن طريق باب يربطه مع الدرج وما فوقه من الطوابق.

ويتقدم الطابق الأول مدخل يربطه مع الدرج ويفتح إلى الداخل على صالة وسطية واسعة تسمى (الحجرة). تحتوي الحجرة على نافذة مرتفعة تفتح إلى الدرج، بارتفاع 50 سم وعرض واحد متر. وعادةً ما يلاحظ اتجاه نوافذ الدرج إلى جهة الجنوب في الغالب. وذلك للسماح لأكبر قدر من الإضاءة ،والحصول على أطول فترة سطوع شمس لإضاءة الدرج . أما في فترة الليل فإن الدرج تضاء بالإضاءة الصناعية .

كما أن لها دور في انتقال الهواء الساخن من هذه الحجرة الوسطية إلى الدرج .لتعمل على تسريع خروج الهواء عبرها ، وبالتالي تعمل إلى انتقال الهواء البارد من المدخل الرئيسي الشمالي أو من فتحات النوافذ لكل طابق كجزء من التهوية الطبيعية .

وحول هذه الحجرة تفتح مجموعة من الغرف أهمها الديوان. (في الدور الكبيرة والتي كان لأصحابها دور اجتماعي كما في هذا الدار)،وقد يحتوي على ديوانين ولكل ديوان ملحقاته من الغرف إضافة إلى دورة المياه الخاصة بالضيوف (المطهار) ، وفي المطهار تكون فتحات الإضاءة وفتحات التصريف، باتجاه الجنوب لتأخذ أكبر قدر من التشميس الذي يساعد على جفاف الرطوبة الناتجة من المطاهير، وكذلك توفير أكبر قدر من الإضاءة للمطهار، بما في ذلك تسخين الهواء في فضاء الدرج مما يجعله يرتفع إلى أعلى، وبالتالي يحل محله الهواء البارد وبحركة أسرع والانتقال من فضاء آخر في كل طابق.

يوجد بين الطابق الأول والطابق الثاني باب يفصل بين المستويين الأول والثاني من البناء يسمى (باب الحاجز)، الطابق الثاني يشابه تصميمه تصميم الطابق الأول ويختلف عنه أنه يحتوي على بعض الإضافات كغرف النوم الخاصة بالساكنين(الخلو – جمع خلوه) مع وجود غرفة تسمى (الغديرة) تفتح إلى الجنوب بفتحة صغيرة للإضاءة وتستخدم لخزن الطعام وأدوات المطبخ وتجهيز الطعام،بينما بقية الطوابق تحتوي على نفس التقسيمات، مع استخدام بعض الفضاءات في أغراض أخرى كديوان للضيوف من النساء ،وتميزها بوجود تراجعات بنائية تكون شرفات في الطوابق العليا من الدار. وهذه التراجعات بمقدار غرفة واحدة إلى الداخل في أحد أركان الدار(عادة في الجهة الجنوبية أو الغربية لأسباب بيئية كما في هذا الدار) مع وضع جدار ساتر من نفس مادة البناء وبارتفاع يصل إلى نحو160سم. ويحتوي هذا الجدار الساتر منها على فتحات للنداء أو المشاهدة ،وأبعادها (30*30سم) . كما توضع في هذه الشرفات أصص النباتات العطرية(المشاقر) ،في ذروة هذا الساتر ، و تعمل الفتحات الموجودة عليه على تلطيف الهواء. وهذا التراجع البنائي يستخدم عادة للتشميس ونشر الملابس، والجلوس في فترات الليل ، وقد يستخدم للنوم أيضاً. وعادةً ما يكون مرتبط مباشرة بالحجرة الوسطية للطابق من جهة، وبالغرفة الواقعة على نفس الجهة والتي تستخدم للمقيل و تسمى (المنظر أو المظل).

وتحتوي بعض الغرف التي تفتح إلى جهة الشمال، على كتل خشبية بارزة بها فراغات صغيرة (100*150سم) تحيط بها جدران خشبية بشكل المشربية مع سقف من الخشب وتسمى هذه العناصر المعمارية المعلقة(الروشان)[1] شكل (5) وكان يؤدي دوراً بيئيا فاعلاً في توفير الراحة الحرارية. يأتي بعد ذلك الطابق الخامس و الأخير، يحتوي على فضائين أحدهما واسع وآخر أقل إتساعاً من الأول حسب التنوع الوظيفي لهما.فأحد الفراغات يسمى (المنداد) وهو الفراغ الأوسع ويحتوي على مجموعة من(3–5 مواقد) من الفخار تسمى (ماف–جمعها أمواف) . بينما الفراغ الآخر يسمى (رأس العسلة) ويستخدم كمخزن للحطب .وهذان الفراغان (المنداد ورأس العسلة) لهما أسقف فيها فتحات .،وترتفع هذه الفتحات عن مستوى سطح الدار بين(20–30سم)،وتغطى بشبك توضع عليه غطاءات من الحديد تستخدم للحماية من المطر.

شكل (5) الواجهة الشمالية للدار ويلاحظ فيه المدخل و النوافذ وأخشاب

1 – (الروشان) الرواشين والمشربيات: " أهم العناصر المعمارية والجمالية للعمارة المحلية ، فعي أبرز العناصر ظهوراً للعيان، وقد تميزت بنقوشها الرائعة التي أعطتها قيمة فنية وجمالية لا يرقى إليها أي عنصر آخر، والروشان والمشربيات تعد معالجة ناجحة للمناخ لمنع الإبهار من أشعة الشمس الشديدة التي تتميز بها هذه المنطقة وكذلك في عملية التهوية، كما أنها ببروزها على الواجهات تلقي بظلالها على جدران المنازل مما يساهم أيضا في عملية الحماية من أشعة الشمس، وإلى جانب هذا كله فإنها توفر لساكن هذا المكان الحماية من أعين الناظرين فتتحقق بها الخصوصية المطلوبة. "نحو عمارة منتمية محليا وتاريخيا. د/ عبدالحميد البس، د/ فؤاد الفرماوي، ص16

وهذه الفتحات تسمى (المقطورة)، شكل (6)، تعمل على إخراج الدخان وتساعد في الإضاءة. ويتم إضاءة المنداد والعسلة بفتحات جداريه أخرى تكون أبعادها (15*40) سم. وهذه المعالجات المعمارية–البيئية عملت على توفير الراحة الحرارية وتكوين نظام تهوية طبيعي ومتكامل للمبنى.

شكل (6) المقطورة وفتحات الإضاءة

6- مادة وتقنيات البناء والعناصر المعمارية

1.6- الأساسات

كانت هناك عادة قديمة يتداولها سكان المنطقة باعتبار هذه المنطقة جبلية ومنحدرة ووعرة إن يحدد الاوسطى أو صاحب المنزل الأرض التي يرغب في بناء دارة عليها ،و تعمل حفرة بعمق الأساس المطلوب للبناء ثم يأتي صاحب البناء بإناء يضع فيه ملحاً ثم يتركه على أرضيه الأساس المحفورة، فإن أتى في صباح اليوم التالي ووجد الإناء قد انقلب بالملح فيعتقد أن هذا المكان غير مناسباً للبناء، والبناء سيصبح قابلا للتشققات والانهيار، وإذا لم ينقلب ألإناء يكون المكان ملائما للبناء(ولهذا مدلول اعتقادي في إيضاح أن الموقع مسكوناً بالأرواح الشريرة من عدمه). يحفر الأساس إلى عمق 120سم وعرض 100سم . وعادةً ما يحدد عدد أركان المبنى (تربيعه أو تخميسه) والتربيعه أن للمبنى أربعة أركان، بينما التخميسه تعني إن للمبنى خمسه أركان، عن طريق وجود تراجع أو بروزا في إي من الواجهات وبارتفاع المبنى .

بعد عملية الحفر للأساسات يبدأ برش أرضية الأساسات بالماء ثم تأتي بعدها عملية البناء والتي يشارك فيها مجموعة من العمال، وعادة ما يكونوا من ذوي القرابة لصاحب هذا الدار ويشرف عليهم رجل ذو خبرة يسمى (الاوسطى) .

ويبتدئ الاوسطى عمله ببناء الأساسات، عن طريق جلب الأحجار الكبيرة من أقرب محجر، ونظرا لطبيعة المنطقة الصخرية عادة تكون الأحجار بالقرب من مكان البناء. وبعدها يتم توفير الأحجار الصغيرة التي يحتاجها البناء والرضح والتراب المستخدم لإنتاج الطين . تبدأ عملية البناء بوضع الأحجار الكبيرة الحجم بشكل صفين بطانة وظهارة، وبينهما يتم وضع أحجار صغيرة تسمى (الرضح) مع الطين المتماسك مع استخدام أحجار تسد الفراغات بين الحجرة والأخرى تسمى(الأوضار)،وعندما يرتفع البناء عن الأساس الذي يمثل كرسي المبنى بارتفاع يزيد عن درجتين ويصل إلى أربع درج ،وبعدها تدفن أرضية الطابق الأرضي ،وفي المناطق التي تكون أكثر انحدارا يبنى مكان أو مكانين، ويتم حفر الأساس والتوسع في البناء كلما زادت الأدوار، مع بناء جدران ساندة في كل مرحلة توسع .

الجدران

بعد بناء الأساسات يبتدئ بناء الكرسي والجدران ، يقوم الاوسطى ومن معه من البنائين بتهذيب الأحجار ومحاولة ملاءمتها للرص عبر مسافات تسمى (السرع) ،من خلال شد خيط من الركن إلى الركن الأخر، و يتم بواسطته ضبط رص الأحجار مع تحديد المقدار اللازم من التراجع والميول للداخل(وبنفس الطريقة البناء السابقة) ،مع الاهتمام بتهذيب الأحجار خاصة الظهارة في الجدران الخارجية. وهكذا يتم البناء مع عملية الربط بين الجدران المتقاطعة ، مع استخدام أخشاب ذات مقاومة وصلابة كبيرة في عملية البناء ضمن الصف الداخلي في مناطق يراها الوسطى مهمة لمنع استمرارية الشقوق في

المبنى كما أنها تساعد على عملية توزيع الأحمال عن طريق الضغط على ما تحتها بقوة متساوية . وتعمل على امتصاص الصدمات للاهتزازات الارتدادية .

2.6- الدرج:

وتعمل بطريقة الالتفاف حول محور القطب أو ما يسمى في وصاب بعسله البيت ، وتتكون كل قلبه مابين(5-6 درج) حسب ارتفاع الطابق الواحد وتصل النائمة إلى 30 سم والقائمة قد تصل ما بين (20-30 سم)، بينما عرض الدرجة يصل من (100-120 سم)، و تكون الدرج عادة مقابلة للباب الرئيسي أو على منتصف أحد الجوانب ، وتحمل الدرج على عتبات من الخشب القوي التي تصل بين القطب والجدران المحيطة بالدرج ، بينما المساحات الواقعة بين عوارض الخشب تغطى كما في السقوف بضلوع قوية من خشب السدر أو ألضبه (شكل 7).

شكل (7)المدخل المؤدي إلى الدرج ويظهر العقد الموجود في المدخل

يتم بعد ذلك وضع القصع (عيدان شجرة المض) على الضلوع وباتجاه معاكس ، ثم تغطى بعد ذلك بحشائش (الجزار) وتفرش فوق الضلوع ثم يبتدئ بترتيب ووضع أحجار الدرج مع حساب الميل من البداية ليصل عند كل ركن على سطح استراحة مربعة تصل أبعادها بعرض الدرج ثم يبتدئ بالقلبة الثانية إلى الركن الثاني حيث الاستراحة الثانية، ومنه يصعد إلى الطابق الثاني حيث يوجد باب يفصل كل طابق عن الدرج المستمرة إلى أخر طابق .

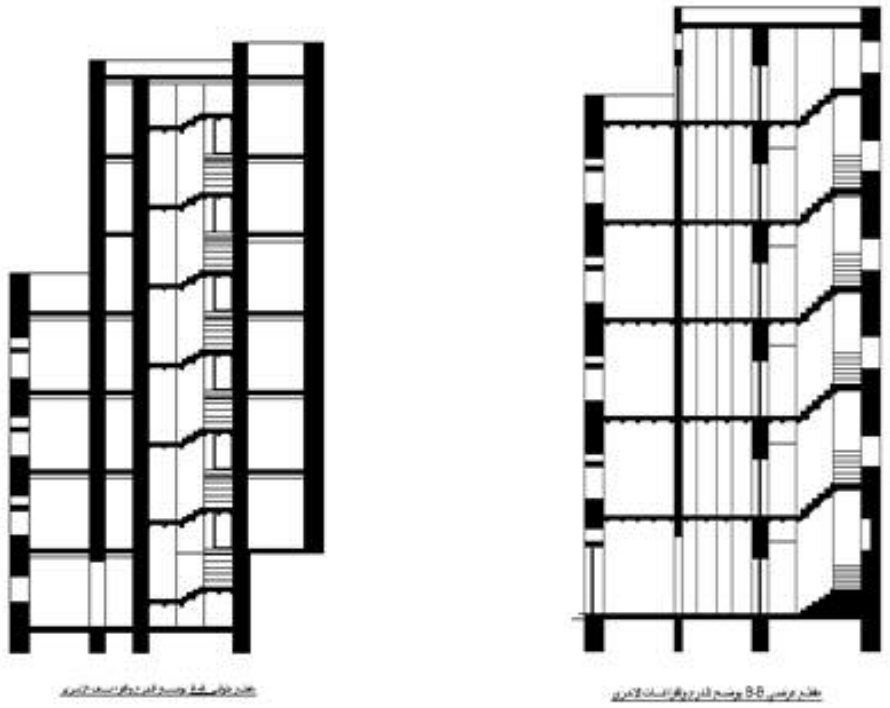

شكل (8)مقاطع رأسية لدار سكني بني حطام

3.6- الأسقف

بعد الانتهاء من بناء جدران كل طابق تجلب الأخشاب الجيدة مع العناية باستطالتها وعدم تعرجها أو تشققها ، والتي غالبا ما تكون من أخشاب الثعب أو العلب ، وتستخدم بشكل جسور رابطة وفي الاتجاه القصير حيث يتم صب مادة القاز (الكيروسين) والمخلوط بالملح في كل نقطة ربط بين الأخشاب مع الجدران وذلك لمكافحة الأرضة. أنظر شكل رقم(9)

شكل(9) تدرجات مقاسات الأخشاب المستخدمة في السقوف

توضع الأخشاب بشكل متوازي وبمسافات تصل إلى 60سم ثم تقسم الفراغات الموجوده بين كل خشبتين إلى مسافات تصل إلى 60سم ، بوضع ضلع أو ضلعين من نفس الأخشاب السابقة وبقطر يصل إلى 7سم ثم يتم تغطية الفراغات برص عيدان يتراوح قطرها4سم وبطول يصل70سم وتجلب من منطقة تهامة بشكل حزم تحوي12 عود وتسمى (القصع) ثم يتم فرش حشائش صغيرة تسمى (حشيش جزار) فوق القصع ويروب تراب طيني ويملط (يملج / يخمص) على تلك الحشائش .

4.6- العقود

تستخدم العقود في عمارة هذه المناطق وخاصة في الطابق الأرضي ، وفي الممرات الرئيسية للدرج عند المدخل ، وهذه العقود ذات شكل نصف دائري وعادة تكون محمولة على أكتاف من الحجر (كما في الشكل 7).

5.6- الوطد

عبارة عن جدار بارز عن البناء50 وبارتفاع (50-120سم) يرتفع عن منسوب الأرض(60-120سم) وتتداخل أحجارة مع أحجار الأساس وجدار المبنى المستمر في الارتفاع. و يستخدم لحماية أساس المبنى من السيول والأمطار ويدعم جدرانه ويسندها (ويسمى في بعض مناطق اليمن بالتركينة في زبيد والفحل في حضرموت والبغلة في جبلة).

6.6- الفتحات

تمثل الفتحات أحد العناصر المعمارية التي تتواجد بكثافة في البناء بمنطقة وصاب،حيث نجد هذه الفتحات تتنوع بين فتحات نوافذ وفتحات أضاءه وتهويه (شواقيص) ،وأبواب، وهناك تشكيل شبيه بالنوافذ في الجهة الشرقية لعدم فتح نوافذ إلى جهة الشمس وهذه الاستمرارية والتشكيل يسمى بالنافذة الكاذبة.،

وتتزين المباني بهذه الفتحات حيث نجدها تزداد اتساعا كلما اتجهنا إلى أعلى إذ تتراوح أبعاد الفتحة(20×60 سم) في الطابق الأرضي. بينما تبدءا بالاتساع كلما صعدنا إلى الأعلى، حتى تصل أبعادها(50×100 سم) دون عقد القمرية.، والقمرية عبارة عن إطار من القص حول قطعة من البلاستيك أو الزجاج الشفاف أو الملون وتكون القمرية اقرب بوضعها إلى الخارج بينما من الداخل يستخدم الفراغ كصفيف (رف) لوضع المزهريات والزينة علية (أنظر الشكل 3).

أما بالنسبة للنوافذ (اللهوج)، فكانت تعمل من الخشب المستخرج من شجرة اللبخ أو الطنب أو الهلج .وتعمل النافذة من درفتين بسماكة تصل إلى 3سم وقد تزود بأسياخ من الحديد المسافة فيما بينها بحدود 15 سم لغرض الحماية وعادة ما تلون أو تطلا باللون الأخضر باعتباره لونا هادئا على العين في فترة الظهيرة. وحين اشتداد السطوع الشمسي .

أما بالنسبة للأبواب فتعمل من الخشب المستخرج من نفس الأشجار بسماكه (5–10سم) حسب الاستخدام داخل المنزل أو للمدخل، و تم تأمين الفتح والإغلاق بمغالق خشبية يتكون من المغلقة (المزلاج) والمفتاح الخشبي .شكل(10–11)

شكل (10) الباب الرئيسي للدار السكنية من الداخل والخارج

شكل(11)مزلاج(مغلقة)من الخشب في احد أبواب الدار

الخلاصة

يأتي هذا الجهد كبذرة تودع في حقول البحث آملا سقيها ورعايتها لتنمو وتثمر سجلا من التأريخ يحكي قصة الإنسان اليمني وعمارته .

في دراستنا هذه مثال لعمارة المرتفعات الغربية وخاصة في جبلان العركبة كونها غنية بشواهدها وعناصرها ، وقد تناولت هذه الدراسة جزءا من المنتج المعماري والذي تمثل بدراسة الدور السكنية والتصميم الوظيفي والبيئي لها وطرق وتقنيات البناء المتبعة في تلك المنطقة أملاً أن تتم دراسة هذا المنتج المعماري بشكل أوسع ومتكامل في المستقبل القريب.

التوصيات

يرى الباحث أن تضمن هذه الدراسة بعض من التوصيات لأهمية الاستمرارية وأهمها ما يأتي:

1- ضرورة دراسة كافة أنماط البناء في بلادنا مع عمل مقارنة بين عمارة أنماط بعض المناطق.

2- 2 – التأكيد على المعالم التاريخية والشواهد المعمارية في كل منطقه عن طريق إعداد الدراسات والبحوث وجمعها في سلسلة إصدارات خاصة بها.

3- 4 – على الدولة أن تضع السياسات الصحيحة في دعم الأبحاث والتوعية الإعلامية في إطار الحفاظ على الموروث المعماري ورعايته وصيانته والتعريف به داخليا وخارجيا لما له من مردود مادي ومعنوي ثقافي.

المراجع

1- الجيشي صاحب تاريخ وصاب. عام 734هـ("الاعتبار في التواريخ والأخبار")،مكتبة الإرشاد ،ج2 ،ص115

2- المركز الوطني للمعلومات – الجمهورية اليمنية.

3- النتائج النهائية للتعداد العام للمساكن والسكان لعام 2004"(فبراير 2006) الجهاز المركزي للإحصاء ،ذمار، اليمن

4- الهمداني – صفة جزيرة العرب ،تحقيق القاضي الاكوع ،.مكتبة الإرشاد، ج1، 2005م، ص204-205

5- ياقوت الحموي _معجم البلدان، مكتبة الإرشاد –صنعاء، ج5، ص388

6- الجيشي، مرجع سابق

7- نتائج المسح السياحي للفترة (1999/1996م) الهيئة العامة للسياحة .

8- د.عبد الرقيب طاهر وآخرون "استنباط أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة دراسة تحليلية لمدينة صنعاء القديمة (منظمة العواصم والمدن الإسلامية جدة-2004م).

9- د/عبد الرقيب طاهر–د/محمد سلام "سلوك تشكيل الفضاءات المعمارية في العمارة الطينية بحث مقدم لمؤتمر العمارة الطينية سيئون حضرموت –10-12فبراير 2000" .

10- جريدة 26 سبتمبر اليمنية الصادرة بتاريخ الخميس 2 ابريل 2006 العدد 1250 .

11- نحو عمارة منتمية محليا وتاريخيا. د/ عبدالحميد البس، د/ فؤاد الفرماوي، ص16.

Summary

Wissab comprises of two directorates , Higher Wissab with its Administrative Centre "Al-Dann" and Lower Wissab with its Administrative Centre Al-Ahhad. The weather here diversifies due to its being located in-between the Coastal weather and the Mid Highlands Weather.

The Architecture in Wissab has its own distinguished characteristics related to the architecture found in the mid highlands. The main construction material here, are the stones which are remarkable for their unique characteristics.

Within the purpose of contribution to the documentation of the Yemenite Traditional Architecture, this type of Yemenite Architecture was chosen and through descriptive analysis a summary shall be shown for the most important components of the architectural contexture in terms of elements and architectural particulars.

The study shall focus on the details of the housing buildings through which the characteristics and architectural values can be withdrawn for the housing buildings in the Wissab region where architecture attained accumulated knowledge throughout time, which made it possible to assemble suitability with compatibility amid requirements, needs, functions, appearance and being a uniquely environmental Yemenite Architecture having its own plus point, due to the plentiful architectural distinctiveness.